
الأربعون العقديّة
المجلس الثاني
البيانُ المُناط بفوائدِ حديث
ذاتِ أنواط
وكتبه / أبو عبد الرحمن
أيمن إسماعيل

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا . من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ،

(("يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون))"

((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا))))

(((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا))

أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى ،هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الامور محدثاتها وكل محدثه بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة فى النار، ثم أما بعد ؛ "

***<u>نص الحديث</u>:

عن أبي واقد الليثي - رضي الله عنه – قال :

عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ **رضي الله عنه** قَالَ:

خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَيثو عَهْدٍ بِكُفْرٍ، ولِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، ويَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ. قَالَ: فَمَرَرْنَا بِالسِّدْرَةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا

السُّنَنُ، قُلْتُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ: {اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} [الأعراف: 138] ، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ "

#تخريج الحديث :

قال المزني حدثنا الشافعي َ، قال : سَمِعْتُ سُفْيَانَ بْنَ عُيَيْنَةَ، يُحَدِّثُ عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ....ثم ساق الحديث ..)[1] ، وأخرجه أحمد في المسند(21897)والمروزي في السنة(37) والترمذي في باب الفتن (2180) وقال: حسن صحيح، والنسائي في التفسير من سننه الكبرى(11121) ، وابن أبي عاصم في السنة (76) ، وصححه الألباني في "ظلال الجنة" (76)، وقال شعيب الأرنؤوط:

إسناده صحيح على شرط مسلم .[2]

غريب الحديث :

قول الراوى :خرجنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى حنين: (حنين) هي موضع بين الطائف ومكة , حدثت فيه معركة حنين المشهورة. قوله (يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ):

قال الحموي "شجرة خضراء عظيمة كانت الجاهلية تأتيها كل سنة تعظيماً لها فتعلّق عليها أسلحتها، وتذبح عندها، وكانت قريبة من مكة.

وذكر أنهم كانوا إذا أتوا يحجون يعلقون أرديتهم عليها، ويدخلون الحرم بغير أردية تعظيماً للبيت، ولذلك سميت أنواط. يقال: ناط الشيء، ينوطه، إذا علقه".[3]

* قوله صلى الله عليه وسلم " إِنَّهَا السُّنَنُ" : جمع سُنة ،

---

[1] السنن المأثورة للشافعي(1/338)

[2] تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف(11/112) جامع الأصول(10/ 34) وصحيح موارد الظمآن(1540)

[3] معجم البلدان(1/ 273):

و (السُنة) لغة: الطريقة , حسنة كانت أو سيئة، والمراد هنا: طريقة أهل الهواء والبدع التي ابتدعوها من تلقاء أنفسهم بعد أنبيائهم , من تغيير دينهم , وتحريف كتابهم , كما أتى على بني إسرائيل , حذو النعل بالنعل.[4]

المعنى العام لحديث الباب :

قوله رضى الله عنه: خرجنا مع رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يوم حنين ونحن حديث عهد بكفر: يقصد بذلك من خرج مع النبى - صلى الله عليه وسلم - يوم حنين من الصحابة الذين أسلموا بعد فتح مكة ، وكان يُطلق عليهم " مُسلِمة الفتح " فخرجوا مع النبى - صلى الله عليه وسلم - في غزوة حنين .

فقال الرواى : " ولِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا :

والعكوف للشيء هو ملازمته ، كما في قول إبراهيم عليه السلام(مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ)

قال الرواى : "و ينوطون عليها أسلحتهم " أى يعلِّقون عليها أسلحتهم ، فقلنا يا رسول الله : " اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ "

أى : اجعل لنا شجرة نعلق عليها أسلحتنا ، كما لهم شجرة يعِّلقون عليها . فالمشركون كانوا يفعلون ذلك طلباً للبركة من هذه الأشجار ، لتزداد الأسلحة قوة ، مثلاً، فلا تنكسر حال النزال فى المعارك .

فقال هؤلاء الذين أسلموا حديثاً للنبى- صلى الله عليه وسلم- اجعل لنا ذات أنواط ،،، أي لنعلق عليه أسلحتنا ، ومعني أناط الشىء : أى علقه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم "سبحان الله " وفى

[4] تحفة الأحوذي (5 / ص 472)

رواية :: قال " الله أكبر " قلتم كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى....... "

هذا الحديث فيه جملة من الفوائد :-

الفائدة الأولى :- ((**حسن المقصد يحتاج إلى حسن العمل))**

وهذه القاعدة من الأهميه بمكان ، أى أن النية الصحيحة السليمة وحدها لا تكفي لاصلاح العمل الفاسد ، بل النية السليمة تحتاج كذلك إلى صحة العمل ،الذى هو عمل الجوارح .

- نعم الأعمال بالنيات ، ولكنَّ النية الصحيحة حتى يقبل ما يترتب عليها ، ويكون عليها الثواب لابد أن يقترن بها عمل صالح موافق لأصول الشرع ، ولذلك قال تبارك وتعالى (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)
فنهى الله- تبارك وتعالى- عن الشرك ، شرك النيات وشرك الأفعال وأمر بإصلاح النية، ولم يقتصر على ذلك بل قال (فليعملْ عملاً صالحاً...) والعمل الصالح لا يكون صالحاً إلا اذا كان موافقاً للكتاب وسنة النبى صلى الله عليه وسلم .
*** قال ابن كثير :**
قوله تعالى {فمن كان يرجو لقاء ربه} أي: ثوابه وجزاءه الصالح، {فليعملْ عملاً صالحاً } ، ما كان موافقا لشرع الله {ولا يشرك بعبادة ربه أحدا} وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل. لا بد أن يكون خالصا لله، صواباً على شريعة رسول الله [صلى الله عليه وسلم.[5]

[5] تفسير القرآن العظيم(5/205)

وتأمل :

لما نهى النبى - صلى الله عليه وسلم - أصحابه وأمته عن الصلاة بالمساجد التى بها قبور ،هو يعلم صلى الله عليه وسلم أن أصحابه اذا دخلوا مسجدا - ولو فيه ألف قبر- فأنهم يصّلون لله تعالى ، هو على يقين بذلك ويعلم حسن نيتهم ، ولكنه صلى الله عليه وسلم ما اكتفى بحسن النية فقط ، ولكن أمرهم بحسن العمل ، وذلك بترك الصلاة فى المساجد التى بها قبور.

أما عن علاقة هذه القاعدة بحديث الباب :

فإنَّ هؤلاء النفر الذين كانوا حدثاء عهد بكفر، كان مقصدهم مقصداً حسناً ، فهم لم يقصدوا شجرة يتبركون بها ، ويتمسحون بها ، كما فعله المشركون الذين تعلقت قلوبهم بالشجرة ، حتى عكفوا لها و أناطوا بها أسلحتهم طلباً للبركة من ذات الشجرة ، فلم يكن هؤلاء الصحب الكرام قاصدين لذلك .

بل كانت نيتهم نية حسنة ، فهم أرادوا فقط شجرة يعلّقون بها أسلحتهم للبركة، ويجلسون عندها للبركة ، ومع ذلك فإن النبى - صلى الله عليه وسلم- ما اكتفى بحسن النية ، بل سمى طلبهم هذا كمن قال " اجعل لنا إلهاً كما لهم ألهة" ، فساوى النبى - صلى الله عليه وسلم - بين طلبهم هذا وبين طلب قوم موسى حينما قالوا (اجعل لنا الها كما أن لهم ألهة)

2- الفائدة الثانية :- وهى مسألة العذر بالجهل :

أولاً نقول :
قال الله - تبارك وتعالى- " إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ..." فما دون الشرك هذا كله تحت المشيئة ، قد يغفر وقد لا يغفر ، أما الشرك فهذا خط أحمر ،فلو أتى المشرك إلى ربه- تبارك وتعالى- بقراب الأرض ذهباً وفضة لم يقبل منه .
ولكنَّ العلماء قالوا أن هناك أعذاراً إذا ما تلبس بها المرء ،ثم وقع فى الشرك فإنها ترفع عنه وصف الشرك (عن الشخص لا عن الفعل نفسه)

ومن هذه الأعذار :

*الجهل ، التأويل ، والخطأ ، والنسيان .....
* فمن وقع فى شرك وكان جاهلاً او مخطأ أو ناسياً أو متأولا ، فهذه الأعذار تسقط عنه حكم الشرك ،وهذا من حيث العين لا النوع ، و هذا معنى مسألة العذر بالجهل .

من أدلة العذر بالخطأ :-

قال تعالى ((((وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ))) وكما في حديث الرجل الذى كان فى فلاة ، وكان على دابة عليها طعام وشراب، وفقد دابته بما عليها، فجلس ينتظر الموت ، وإذ به يرى ناقته التى عليها الطعام والشراب أمام عينيه ، فقال : قال اللهم أنت عبدى وأنا ربك، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ.[6].
فهذا الرجل قد أخطأ من شدّة الفرح ، فلم يكفر بذلك، وإن أتى بصريح الكفر، لكونه لم يرده , ولم يقله قاصداً لحقيقة معناه، بل في حالة كان فيها كالغافل والذّاهل والنّاسي الذي لا يؤاخذ بما يصدر منه .[7]

-- كذلك من هذه الأعذار : التأويل :

والتأويل من معانيه : هو تفسير النصوص الشرعية على

---

[6] متفق عليه .
[7] فتح الباري (11/ 108)و أعلام الموقعين (3/ 63).

غير مدلولها الشرعي الصحيح ، ولكن يشترط هنا كونه من التأويل السائغ ، وهو ما لا يعود على الدين بالإبطال ، ويكون مقبولا في لغة العرب ، ويكون قاله قاصداً أن يصيب الحق ، وقاله وفق قواعد العلم ، ومثل هؤلاء لهم أعذار في وقوعهم في التأويل .[8]

و يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم :

(وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ ،....) **قال أبو سليمان الخطابي** : فيه دلالة على أن هذه الفرق كلها غير خارجين من الدين ؛ إذ النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم كلهم من أمته ، وفيه : أن المتأول لا يخرج من الملة ، وإن أخطأ في تأوله ا.ه [9]

ومن الأعذر فى مسألة التكفير :-

مسألة الجهل :

كما حديث الرجل الذى شك في قدرة الله –تعالى-على أن يجمعه بعد حرقه ، والحديث الذي في الصحيحين : أن ذلك الرجل قال: " {إذا أنا مت فأحرقوني ثم اسحقوني، ثم ذروني في اليم ، فوالله لئن قدر الله عليَّ ليعذبني عذاباً ما عذبه أحدا من العالمين، ففعلوا به ذلك فقال الله له: ما حملك على ما فعلت. قال خشيتك: فغفر له } [10]

قال شيخ الاسلام ابن تيمية:

[8] لذا فقد فرق العلماء بين من يقول ليس لله يد ،وقد قال الله " يد الله فوق أيديهم " ، وبين من يقول يد الله هى النعمه أو القدرة ، فالأول منكر لما أثبته القرآن ، لذا فقد اجتمعت الأمة على كفر الجهمية ، لأن الجهميه يقول ليس لله يد ، بخلاف من يقول:
يد الله قدرته ، أو قال :يد الله نعمته ، فهذا له مساغ فى اللغه ، وإن كان قوله مرجوحاً.

[9] معالم السنن(4/295)

[10] متفق عليه.

فهذا رجل شك في قدرة الله وفي إعادته إذا ذُريَّ ، بل اعتقد أنه لا يعاد، وهذا كفر باتفاق المسلمين، لكن كان جاهلاً ، لا يعلم ذلك ،وكان مؤمنا يخاف الله أن يعاقبه فغفر له بذلك. والمتأول من أهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول أولى بالمغفرة من مثل هذا.[11]

ومن السنة :

حديث أربعه لهم الحجة يوم القيامة :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " أَرْبَعَةٌ يَحْتَجُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :ومنهم ..رَجُلٌ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ ، فَيَقُولُ: رَبِّ، مَا أَتَانِي لَكَ رَسُولٌ....)[12]

وقال رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -" لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ، وَمَاتَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»[13]

-- قال شيخ الاسلام ابن تيميه :-

لهذا كنت أقول للجهمية من الحلولية والنفاة الذين نفوا أن الله تعالى فوق العرش، لما وقعت محنتهم: أنا لو وافقتكم كنت كافراً؛ لأني أعلم أن قولكم كفر، وأنتم عندي لا تكفرون، لأنكم جهال[14] "

>>> **وقال رحمه الله :**

" فإنا بعد معرفة ما جاء به الرسول نعلم بالضرورة أنه لم يشرع لأمته أن تدعو أحداً من الأموات، ، لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها، كما أنه لم يشرع لأمته السجود لميت ولا لغير ميت ونحو ذلك.

---

11 مجموع الفتاوى(3/321)

12 أخرجه أحمد(16345.) وانظر صَحِيح الْجَامِع: 881 , وقال الأرنؤوط: إسناده حسن. والفَتْرَةُ: ما بين كل نَبِيَّيْنِ من الزمان الذي انقطعت فيه الرسالة، وأَهْلُ الْفَتْرَة: الَّذِينَ لَمْ تَبْلُغْهُمْ الدَّعْوَةُ .

13 أخرجه أحمد(8609)ومسلم(153)

14 مجموع الفتاوى(23/326)

بل نعلم أن ذلك من الشرك الذي حرمه الله تعالى ورسوله، لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك، حتى يتبين لهم ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم ".[15]

قال ابن القيم: ** .

"وأما كفر الجهل مع عدم قيام الحجة، وعدم التمكن من معرفتها، فهذا الذي نفى الله التعذيب عنه حتى تقوم حجة الرسل .[16]

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب :

وإذا كنا : لا نكفّر من عبد الصّنم ، الذي على عبد القادر ، و الصّنم الذي على قبر أحمد البدوي ، وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من ينبّههم.[17]

عودٌ إلي حديث الباب :

فهؤلاء جمع من الصحابة-رضي الله عنهم - كانوا حدثاء عهد بكفر،   وكان التبرك بالأشجار والاحجار والأصنام مما توارثوه عن الجاهلية ، فكان عذرهم في هذا المطلب إنما هو الجهل الناشيء عن حداثة العهد بالإسلام.

فطلبوا أمراً من الشرك بمكان ، والصحابى يذكر عذراً فى سياق الكلام، حيث قال: ((((ونحن حدثاء عهد بكفر...)){ فعذرهم النبى-صلى الله عليه وسلم- فى ذلك لجهلهم ، لأنهم كانوا حدثاء عهد بكفر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :

اتفق الأئمة على أن من نشأ ببادية بعيدة عن أهل العلم والإيمان وكان حديث العهد بالإسلام فأنكر شيئا من هذه الأحكام الظاهرة المتواترة فإنه لا يحكم بكفره حتى

---

15 الرد على البكري(2/731)

16 طريق الهجرتين(ص/611)وضوابط تكفير المعين لأبي العلا الراشد(ص/57)

17 الدرر السنية (1/66)

يعرف ما جاء به الرسول.[18]
** فهذا يفيد أن المسلم المجتهد إذا تكلم بكلام كفر وهو لا يدري فنبه على ذلك فتاب من ساعته أنه لا يكفر كما فعل بنو إسرائيل والذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم. [19]

فرع :

مسألة العذر بالجهل ليس على اطلاقها ، فليس كل جاهل يكون معذوراً بجهله ، بل المسألة تختلف **بحسب حال الجاهل وحال المجهول** " * أ)

بحسب حال الجاهل :

وهو الشخص ، فالشخص الذى نشأ فى بادية ليس فيها علم منتشر ، أو يكون حديث عهد بالإسلام كأصحاب هذا الحديث ، أو قد يكون سعى فى طلب العلم فجانبه الصواب ، فهذا الشخص يكون معذوراً بجهله ، بخلاف شخص آخر فرَّط فى العلم الشرعي ، أو يأتيه الدليل فيعاند و يجادل فيه ، أو يُعرض عنه كقوله تعالى (((وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ)) فالحكم في هذين مختلف .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية :

أَنَّ هَذَا الْعُذْرَ لَا يَكُونُ عُذْرًا إلَّا مَعَ الْعَجْزِ عَنْ إزَالَتِهِ ، وَإِلَّا فَمَتَى أَمْكَنَ الْإِنْسَانُ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ فَقَصَّرَ فِيهَا لَمْ يَكُنْ مَعْذُورًا .[20]

<u>* ب) بحسب حال المجهول :</u>

وهى القضية التى وقع فيها الجهل ، فمعني قولنا ((بحسب المجهول)) أننا نفرق بين قضيه خفيه وبين فضيه ظاهرة ، نفرق من قضية الطبع وقضية الشرع ،،، فإن وقوع الجهل- مثلاً- فى قضية خفية ، أو في قضية هي محل نزاع بين العلماء أو قضية تحتاج إلى إمعان النظر،

[18] مجموع الفتاوى(11/407)
[19] كشف الشبهات(ص/91) و التكفير وضوابطه للسقار(ص/69)
[20] مجموع الفتاوي(20/280))

فقال المخالف قولا من الكفر ، فليس هذا كمن كفر بمسألة هى معلومة من الدين بالضرورة .[21]

لكن نقول :

إذا كان الجهل عذراً في عدم وصف الشخص الذي فعلاً كفراً ، فإن فمعني الجهل هنا هو ألا تقام عليه الحجة ، وليس عدم فهمه للحجة **،،** **فإن قيل**

وما الفارق بينهما؟؟؟

" *أما قيام الحجة :

أن تصل إليه الأدلة الشرعية بلغة يفهمها مثله ، وبلسان قومه،فهنا شرطان في في تحقق قيام الحجة(بلوغها مع فهمها بلسان قومه، وهو الفهم اللغوى)

. قال تعالى { وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً)) وقال تعالى ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ غليهم))

وقال تعالى (وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ)

وإذا كان كذلك فإن فهم اللسان هذا لابد منه؛ يعني إذا أتاك رجل أعجمي فكلمته بالحجة الرسالية باللغة العربية، فمثل هذا لم تقم علية الحجة ، وذلك لأنه لم يفهم منها كلمة، فلا تكون الحجة قد قامت عليه حتى يَبْلُغُه بما يفهمه بلسان قومه .

قال تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ }

[21] ومن نصوص شيخ الإسلام في التفريق بين المسائل الجلية والخفية قوله : (في المقالات الخفية قد يقال: إنه فيها مخطئ ضال ، لم تقم عليه الحجة التي يكفر صاحبها؛ لكن ذلك يقع في طوائف منهم في الأمور الظاهرة التي تعلم العامة والخاصة من المسلمين أنها من دين المسلمين، مثل أمره بالصلوات الخمس ،ومثل معاداته لليهود والنصارى ،ومثل تحريم الفواحش والربا والخمر والميسر ونحو ذلك. ثم تجد كثيرا من رؤسائهم وقعوا في هذه الأمور فكانوا مرتدين. (مجموع الفتاوى (4/54))

• أما فهم الحجة :

فليس من شرط قيام الحجة أن يفهم الحجة فهم من أراد الله -تعالى- هدايته ، و فهم التفقه المؤدي إلى الإذعان والإنقياد ، كفهم أبي بكر وعمر والصحابة رضى الله عنهم ، لأنه لو قيل أن قيام الحجة لا يتم إلا بفهمهاعلى هذا المعنى ، لصار لا يكفر إلا من عاند .

والله عز جلّ قد بيّن في القرآن أن الكافرين قد قامت عليهم الحجة بالقرآن مع قول الله تعالى {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً} ، وقال تعالى (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ)

فنص الله -تعالى- أنهم يستمعون سماع من يفهم ويعقل المعنى ، لكنّهم

لم يفهموا الأدلة الشرعية فهم من أراد الله جلّ وعلا هدايته .[22] ولعلهم قد صُدوا عن السبيل ومُنعوا الفهم إما لكبرهم عن قبول الحق ،أو لتقليدهم للأباء والأسلاف ، أو لغير ذلك (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) .

ففارق بين الفهم والعلم ، قال تعالى (فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا)

قال عبد اللطيف بن حسن آل الشيخ في سياق كلامه عن قيام الحجة : وإنما يشترط فهم المراد، للمتكلم والمقصود من الخطاب ، لا أنه حق. فذاك طور ثانٍ، هذا هو المستفاد من نص الكتاب و السنة .[23]

**** وقال رحمه :**

وينبغي أن يعلم الفرق بين قيام الحجة، وفهم الحجة، فإن من بلغته دعوة الرسل فقد قامت عليه الحجة إذا كان

[22] مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب (7/220)والنبذة الشريفة لحمدبن ناصر التميمي (ص/117) والجهل بمسائل الاعتقاد(ص/183)

[23] وانظرمصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام(1/206) والجهل بمسائل الاعتقاد(ص/187)

على وجه يمكن معه العلم، ولا يشترط في قيام الحجة أن يفهم عن الله ورسوله ما يفهمه أهل الإيمان والقبول والانقياد لما جاء به الرسول، فافهم هذا يكشف عنك شبهات كثيرة في مسألة1 قيام الحجة، قال الله تعالى: {أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً} [الفرقان:44] وقال تعالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ} [البقرة: 7] [24]

إذن فالفرق بين قيام الحجة و فهم الحجة :
هو ما نقوله في الفرق بين هداية التوفيق وهداية البيان ، **فقيام الحجة** الرسالية على يد الرسل وأتباعهم هي هداية البيان ،قال تعالى لنبيه (وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)، وأما فهم الحجة والاقتناع بهافهذا من هداية التوفيق والإلهام ، قال تعالى (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) [25] فالفهم هذا منة من الله تعالى ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" .

فرع :

--قولهم في الحديث :(اجعل لنا ذات أنواط كما أن لهم ذات أنواط)، هل هذا الطلب شرك أصغر أم شرك أكبر ؟

---

[24] كشف الشبهتين(ص/91) لسليمان بن سحمان ، ومعنى قوله: "إذا كان على وجه يمكن معه العلم" أن لا يكون عديم العقل والتمييز كالصغير والمجنون، أو يكون ممن لا يفهم الخطاب، ولم يحضر ترجمان يترجم له .

[25] *فتأملوا في قوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج : (أينما لقيتموهم فاقتلوهم)، وقوله: (شر قتلى تحت أديم السماء)، مع كونهم في عصر الصحابة، ويحقر الصحابةرضى الله عنهم- عباداتهم إلى عباداتهم، ومع إجماع الناس؛ أن الذي أخرجهم من الدين هو التشدد والغلو والاجتهاد؛ وهم يظنون أنهم يطيعون الله، وقد بلغتهم الحجة، ولكن لم يفهموها ، لذلك لما ناظرهم ابن عباس رجع الكثير منهم عن أقوالهم .*

***قبل الإجابة على هذا السؤال نريد أن نبين أن التبرك بالأحجار والأشجار قد يكون شركاً أكبر وقد يكون شركاً أصغر :**

أ) أما حالات الشرك الأكبر :

كمن يعمد إلى شجر أو قبر أو حجر ، فيلتمس البركة من ذات الحجر، كما كان فعل مشركوا العرب، فكانوا يلتمسون البركة من أصنامهم ، ولا فرق بين من يلتمس البركة من ذات الصنم ، وهو شرك اكبر وبين من يلتمس البركة من مقبور ، هو يعتقد ان البركه تأتى من ذات القبر أو من ذات الصنم أو من ذات الشجر ، فهذا شرك أكبر ؛ لأنه تعلق بغير الله سبحانه في حصول البركة، وعباد الأوثان إنما كانوا يطلبون البركة منها؛ فالتبرك بقبور الصالحين كالتبرك باللات، والتبرك بالأشجار والأحجار كالتبرك بالعزى ومناة.

**** قال ابن القيم :**

فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة والعكوف حولها اتخاذ إله مع الله تعالى، مع أنهم لا يعبدونها، ولا يسألونها. فما الظن بالعكوف حول القبر، والدعاء به ودعائه، والدعاء عنده ؟ فأى نسبة للفتنة بشجرة إلى الفتنة بالقبر؟ لو كان أهل الشرك والبدعة يعلمون.[26]

***وتأملوا** :

لما طلبوا شجرة يعلقون عليه الأسلحة - كما في حديث الباب ، و سمّوا ذلك ذات أنواط ، فقد سمّاه الرسول- صلي الله عليه وسلم - سماه شركاً، فقال: (قلتم كما قالت بنو إسرائيل اجعل لنا إلها....)

فدل ذلك على أن (العبرة في الأحكام بالمقاصد والمعاني ، وليست باللفاظ والمباني)

---

26 إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان(ص/205)

*** قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن :**
أن الاعتبار في الأحكام بالمعاني لا بالأسماء، ولهذا جعل النبي -صلي الله عليه وسلم- طلبهم كطلب بني إسرائيل، ولم يلتفت إلى كونهم سموها ذات أنواط . فالمشرك مشرك وإن سمى شركه ما سماه ، كمن يسمي دعاء الأموات والذبح والنذر لهم ونحو ذلك تعظيما ومحبة، فإن ذلك هو الشرك وإن سماه ما سماه . [27]

-- اذن الحالة الأولى ؛ التى يكون فيها التبرك شركا أكبر : أن يعتقد ذات القبرأو ذات الحجرأو ذات الشجرة هى مصدراً ومحلاً للبركة . و في حديث الباب التنبيه على حرمة ما يفعل عند القبور من دعاء أصحابها والاستغاثة بهم والذبح والنذر لهم أعظم وأكبر من فعل الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله، وأقبح من الذين قالوا اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط .

***<u>الحاله الثانية</u>** :
تكون شركاً أصغر: ويكون فيمن يعتقد أن البركة من الله تبارك وتعالى ، لكنه يعتقد وجود أسباب البركة في أشياء ، مما ليس عليها دليل . كموضع القبر الفلانى ، أو بقعة معينة ، لأن القاعدة تقول :-

""" كل من اتخذ سبباً لم يشرعه الله سبباً ، لا شرعاً ولا قدراً ، فقد وقع فى الشرك الأصغر"""

تطبيق ذلك :
المعتمر حين يلتمس الحجر الأسود ، فهل يعتقد أن الحجر مصدراً للبركة بذاته ،أم يعتقد أن المسح على الحجر سبب للبركة ؟؟؟

الجواب :
من التمس الحجر الأسود معتقداً أن الحجر مصدراً

[27] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد(1/140)

للبركة بذاته فهذا من الشرك الأكبر ،و أما من كان يعتقد أن المسح على الحجر سبب للبركة فهذا من الشرك الأصغر .
لذا فالصحيح أنه ينتوى في ذلك الاقتداء بفعل النبى صلى الله عليه وسلم ،وهو الذى قاله عمر رضى الله عنه " والله أنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقبلك ما قبلتك " فدل ذلك على النية التى ينتويها من مسح على الحجر هو الإستنان بسنة النبى صلى الله عليه وسلم .

#إذن..نقول:

التبرك بالأشياء لها ضوابط ثلاثة ::

1)الاعتقاد أن البركة من الله عزوجل ، في أسمائه في صفاته وفي أفعاله،فمن صفات الله الذاتية الفعلية صفة التَّبارُك ، قال تعالى (تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) وفي حديث أيوب عليه السلام (لاغني لي عن بركتك....)[28]
وكذلك يجعل الله البركة فيما شاء من مخلوقاته ، قال تعالى حاكياً عن المسيح ((وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ..)).[29] 2) الأشياء التي جعل الله -تعالى- فيها البركة لا تعرف إلا بأدلة الشرع. 3) الأشياء التي جعل الله -تعالى- فيها البركة لا تستعمل إلا على الوصف الذي دلت عليه أدلة الشرع .

##نعود للسؤال:

هل عندما طلب بعض الصحابه من النبى –صلى الله عليه وسلم-وقالوا اجعل لنا أنواط كما ان لهم ذات أنواط ،هل

[28] رواه البخاري(3391)
[29] فارق بين ((المبارك والمبارك))الأولي بكسر الراء فهو الله تعالى، يجعل البركة فيمن شاء من مخلوقاته ، أما بفتح الراء فهو الشيء تحل فيه االبركة.

هذا من الشرك الأكبر أم من الشرك الأصغر ؟؟؟؟؟؟؟

من العلماء من قال: أن طلبهم هذا من الشرك الأكبر ، ولكن عذرهم الرسول صلى الله عليه وسلم لحداثة عهدهم بالإسلام [30].

لكن الراجح – والله أعلم -أن هذا من الشرك الأصغر ،وذلك لأمور: أنهم طلبوا ولم يفعلوا، وقد نص العلماء على أنهم طلبوا مجرد المشابهة في أن تكون لهم شجرة ينوطون بها السلاح يستمدون بها النصر ، وليس منها ؛ بسبب ما ينزل من البركة عليها من قبل الله، ونظير ذلك ما ورد في حديث النوء ، (مطرنا بنوء كذا)أي بسبب الكوكب ، وليس منه ، ففارق بين نسبة المطر إلى الكوكب على سبيل السببية ، وبين نسبة المطر إلى الكوكب على الخلق والإيجاد، فالأول شرك أصغر ، والثاني شرك أكبر في باب الربوبية .

و لذلك سألوا النبي، صلى الله عليه وسلم، ذلك فقالوا: اجعل لنا ذات أنواط. فهم ما ادّعوا فيها هذا من قبل نفوسهم، ولكن أرادوا أن يكون ذلك من الله عن طريق نبيه صلى الله عليه وسلم..

فالمحذور الذي وقعوا فيه هو مشابهتهم للمشركين فقطع النبي، صلى الله عليه وسلم، مادة المشابهة من جذرها، وقال: قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة).

فالكاف في لغة العرب تفيد التشبيه ،وليس المماثلة . ومن المعلوم أن المشبَّه يشبه المشبَّه به في بعض الأوجه دون بقيتها . وذك كقوله صلى الله عليه وسلم: "إنكم سترون ربكم كما

[30] وهذا ما نحي إليه من المعاصرين أئمة منهم وابن باز(شرح كتاب التوحيد) ومحمد بن عبدالوهاب في (كشف الشبهات) وعبدالرحمن بن حسن في شرحه لكتاب التوحيد.

ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته" ومن المعلوم أن التشبيه هنا في وصف الرؤية ، وليس وصف المرئي بحال . ##
لذا نقول أن النبي- صلى الله عليه وسلم- أراد أن يقطع مادة المشابهة من جذرها، فإن بني إسرائيل طلبوا مشابهة المشركين ولكن في الشرك الأكبر، وأما من طلب ذلك النبي- صلى الله عليه وسلم- وإن طلبهم من الشرك الأصغر فقد يؤول إلى الشرك الأكبر مع طول الزمان؛ لأن الشرك الأصغر بريد الشرك الأكبر .
فأول شرك وقع على وجه الأرض كان بدايته تصوير الأصنام على صور الصالحين، ثم لما تنسخ العلم عبدت، فكان تصوير الأصنام ذريعة إلى الشرك الأكبر .
وكما حرِّم في شريعتنا بناء المساجد على القبور أيضاً لهذا المعنى: لأنها تؤول بأصحابها إلى الشرك الأكبر.
وقد نص الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد أن ساق الحديث في باب" من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما" -فيه مسائل : أن الشرك فيه: أكبر، وأصغر؛ لأنهم لم يرتدوا بهذا" ا. ه.
قلت: فهذا نص من الشيخ أن القوم طلبوا الشرك الأصغر.[31] ..
@@@فإن قيل: فإن كان سؤالهم من الشرك الأصغر ، فلم قال صلى الله عليه وسلم: "قلتم كما قالت بنو إسرائيل :اجعل لناإلهاً""؟
فالجواب عن ذلك:: :
أن ذلك من قبيل الاستدلال بالآيات التي نزلت في الشرك الأكبر على الشرك الأصغر ، كما قال حذيفة لما رأي رجلا في عضده خيط : { وما يؤمن أكثرهم بالله إلا

[31] وانظر كتاب (العذر بالجهل تحت المجهر الشرعي لأبي يوسف آل فراج (ص/244)

وهم مشركون } @@ **أو يقال** : أن ذلك من باب ما يؤول إليه الأمر، كما في قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي قال له : ما شاء الله وشئت ، فقال صلى الله عليه وسلم : (" أجعلتني لله نداً) و هذا من باب ما يؤول إليه الأمر. [32]"

قال **الشاطبي**: -

قول النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بما أخذ القرون من قبلها، يدل على أنها تأخذ بمثل ما أخذوا به، في الأعيان أو الأشباه ، والذي يدل على الثاني (أي الأشباه) قوله لمن قال (اجعل لنا ذات أنواط) : "هذا كما قالت بنو إسرائيل اجعل لنا إلهاً " ، فإنَّ اتخاذ ذات أنواط يشبه اتخاذ الآلهة من دون الله ، لا أنه هو بعينه ، فلذلك لا يلزم في الاعتبار بالمنصوص عليه أن يكون ما لم ينص عليه مثله من كل وجه، والله أعلم.[33]

***قال شيخ الإسلام ابن تيمية:**

قوله صلي الله علية وسلم (((قلتم كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، إنها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم» . فأنكر النبي -صلى الله عليه وسلم **-مجرد مشابهتهم للكفار** في اتخاذ شجرة يعكفون عليها، معلقين عليها سلاحهم ، فكيف بما هو أعظم من ذلك من مشابهتهم المشركين، أو هو **الشرك بعينه ؟!!** [34]

**** ونختم فوائد هذا الحديث بذكر صفة تتعلق بحديث الباب وهى صفة التبارك لله تعالى :**

صفةٌ ذاتيةٌ و فعلية لله عزَّ وجلَّ، وقولنا " تَباركَ

---

[32] فالكلام قد يطلق باعتبار ما كان عليه كقوله تعالى (فالقي السحرة((4 ساجدين) و باعتبار ما سيؤؤل إليه ،كما في حديث النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ) «

[33] بتصرف يسيرمن الاعْتِصَام(3/189)

[34] اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم(2/157)

اللهُ ":أي تقدَّس وتَنزَّهَ وتعالى وتَعاظمَ لا تكونُ هذه الصِّفةُ لغيرِه، أي تطَهَّرَ، والقُدْس الطُّهر.[35]

ثابتةٌ.بالكتاب.والسنة.

·الدليل من الكتاب:

1- قولـه تعالى:(رَحْمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ البَيْتِ) [هود: 73].

2-وقولـه تعالى (تَبَارَكَ الذِي بِيَدِهِ الـمُلكُ) (الملك:1)

·الدليل..من..السنة:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (" بَيْنَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، فَخَرَّ عَلَيْهِ جَرَادٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أَيُّوبُ يَحْتَثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قَالَ: بَلَى وَعِزَّتِكَ، وَلَكِنْ لاَ غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ))[36] .

قال ابن القيم: (وأما صفته تبارك؛ فمختصة به تعالى كما أطلقها على نفسه...) [37] .

وقال -رحمه الله- بعد أن ذكر عدة تفسيرات لمعنى "تبارك "، قال : (وقال الحسين بن الفضل تبارك في ذاته وبارك من شاء من خلقه ، وهذا أحسن الأقوال ، فتباركه سبحانه وصف ذات له وصفة فعل...) [38] .

** أنواع البركة :

البركة نوعان :

أ) النوع الأول : بركة هي فعله سبحانه وتعالى ، والفعل منها بارك ، ويتعدى بنفسه تارة وبأداة " على " تارة ، وبأداة " في " تارة ، والمفعول منها مبارَك ، وهو ما جعل كذلك ، فكان مبارَكاً كما يجعله تعالى.

ب)النوع الثاني: :

بركة تضاف إليه إضافة الرحمة والعزة والفعل منها

---

35 لسان العرب (10 /395 برك)

36 أخرجه البخاري(279)

37 بدائع الفوائد(2/185)

38 جلاء الأفهام(ص/167) وانظر" صفات الله في الكتاب والسنة" (ص/182)

تبارك. ولهذا لا يقال لغيره ذلك ، ولا يصلح إلا له عز وجل . فهو سبحانه المبارِك ،وعبده ورسوله المبارَك ، كما قال المسيح (وجعلني مباركاً أينما كنت)فمن بارك الله فيه وعليه فهو المبارَك. وأما صفته تعالى فمختصة به تعالى كما أطلقها على نفسه بقوله تعالى(تبارك الله رب العالمين).[39]

تم بحمد الله .

[39] مختصر الأسئلة والأجوبة على العقيدة الواسطية لعبد المحسن السلمان(ص/67)